

تفسير سورة القلم ٤ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا الله الا الله وحده لا شريك له وشهاده ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فنسأل الله تعالى ان ينفعنا بالقرآن الكريم وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا لا نزال - 00:00:00

ايها الاخوات مع سورة القلم وتوقفنا عند قول الله تعالى ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم الكفار اذا سمعوا ان المؤمنين لهم الجنة في الآخرة يغترون كما قال الله تعالى عن بعضهم ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقبلا - 00:00:20

ساحصل على نعيم وجنة في الآخرة خيرا من الجنة التي في الدنيا الله تعالى يرد عليهم يقول بعد ذلك افنجعل المسلمين كال مجرمين لا يستوون عند الله تعالى افنجعل المسلمين كال مجرمين - 00:00:45

ما لكم كيف تحكمون؟ باي عقل ومنطق تحكم. انك من اهل الجنة بدون عمل بدون ايمان تحكم انك من اهل الجنة وانت مصر على كفرك. تحكم انك من اهل الجنة وانت مصر على معصيتك - 00:01:04

ما لكم كيف تحكمون نفى الدليل العقلي. ثم نفى عنهم الدليل النقلي. قال ام لكم كتاب فيه تدرسون هل عندكم كتاب من الله تعالى انكم من اهل الجنة وان الله راضي عنكم - 00:01:23

وتدرسون هذا في هذا الكتاب ثم آآيسخر بهم يقول ان لكم فيه لما تخيرون والله اذا كان عندكم كتاب خلاص لكم الذي تختارونه وانكم من اهل الجنة. ان لكم فيه لما تخيرون. يعني لما تختارون. شيء لا تختارونه هو لكم - 00:01:39

وهذا من باب السخر والتهكم بهم. لأن ليس لهم كتاب من عند الله تعالى. ثم لما نفى عنهم اه المنطق العقلي والدليل النقلي من الوحي او الكتاب ايضا بقى ان يكون ربما قد يقول قائل يكون بينهم وبين الله عهد ان الله سيدخلهم الجنة - 00:02:00

فنفى عنهم الله تعالى هذا قال ام لكم ايمان علينا باللغة الى يوم القيمة يعني هل بينكم وبين الله تعالى عهود وايمان آآان يدخلكم الجنة وانتم على كفركم وهذه الايمان مغلظة باللغة الى يوم القيمة يستمر حكمها الى يوم القيمة فتدخلون الجنة بسبب هذا العهد - 00:02:25

الذى بينكم وبين الله كلا ليس هناك بينهم وبين الله اي عهد كما قال الله تعالى قال آآافرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخد عند الرحمن عهدا؟ كلا - 00:02:54

كذلك هنا يقول املكم ايمان علينا باللغة الى يوم القيمة ثم ايضا من باب السخر والتهكم بهم قال ان لكم لما تحكمون. اذا كان عندكم عهود بينكم وبين الله فلكم ما تحكمون بهذه العهود - 00:03:13

ثم بقى ماذا بقى بعد العهد قد يكون واحد اه تكفل ان يدخلهم الجنة كفيل عند الله تعالى. فنفى عنهم ذلك. قال سلهم ايهم بذلك زعيم؟ يعني كفيل يتکفل ان يدخلهم الجنة - 00:03:29

فتتأمل نفى عنهم كل سبب من الاسباب التي آآيتعلقون بها في انهم على الحق او انهم على الخير ثم كشف عن الحقيقة قال ام لهم شركاء؟ فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين - 00:03:51

في هذه الحقيقة هم يزعمون ان لهم شركاء يعبدونهم هذه الاصنام التي على صور الصالحين يعظمون هؤلاء ويقولون هؤلاء شفاعاؤنا عند الله وايضا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى - 00:04:13

فهم يزعمون ان هذه الالية ستقر لهم الى الله فالله ينفي هذا عنهم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم بشركاء من هؤلاء الشركاء؟ هل يصح ان يكونوا شركاء مع الله قل لهم عبيد لله - 00:04:31

حتى لو كانوا انباء او ملائكة او صالحين فما ظنك اذا كانوا احجارا او اشجارا فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فتأمل كيف هذه الآيات جاءت فيها رد على هؤلاء لان سورة القلم كما عرفنا فيها دفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:04:47](#)
كما في اولها لما ادعوا انه مجنون قال ما انت بمعنة ربك بمجنون ودافع الله تعالى عن نبيه وهكذا ايضا يرد على هؤلاء في زعمهم انهم كال المسلمين في الخير وفي الآخرة - [00:05:09](#)

ثم بعد هذا الجدال الذي يجعل العاقل يرجع الى ربه فكر ما لاي سبب من هذه الاسباب هذا الجدال يجعل العاقل يرجع الى ربه جل وعلا فالقلوب هنا اه مهيا - [00:05:26](#)

الايام والخضوع تأمل كيف جاءت هذه الآية فيها مشهد عظيم من مشاهد الآخرة تجعل الانسان يخضع لله جل وعلا ولا يتكبر على الله قال الله تعالى يوم يكشف عن ساق - [00:05:49](#)

ويدعون الى السجود فلا يستطيعون. خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة. وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اعظم من فسر هذه الآية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك ابن كثير رحمه الله في تفسيره لما جاء يفسر هذه الآية قال وقد روى الامام البخاري هنا في صحيحه - [00:06:06](#)

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكشف ربنا عن ساقه يوم القيمة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد له رباء وسمعة - [00:06:33](#)

فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا والعياذ بالله الله تعالى يقول يوم يكشف عن ساق والنبي صلى الله عليه وسلم فسر هذه الآية قال يكشف ربنا عن ساقه جل جلاله. وهذه من الصفات التي تليق - [00:06:51](#) بعظامة الله. هذى من جنس الصفات الواردة في القرآن عن الله. المسلم لا يدخل عقله في كيفيتها ونؤمن ان الله ليس كمثله شيء. ما نشبه الله تعالى بخلقه. لكن نثبت ما اتبته الله لنفسه - [00:07:10](#)

كما قال الله تعالى ويبقى وجه رب ذو الجلال والاكرام. الله له وجه يليق بحاله نسأل الله لذة النظر الى وجهه والشوق الى لقائه. فكذلك هنا قال يوم يكشف عن ساق. فالله تعالى يكشف عن ساقه يوم القيمة - [00:07:26](#)
فيسجد كل مؤمن ومؤمنة لانه كان يسجد في الدنيا قال ويبقى من كان يسجد رباء. المنافق فيذهب كما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا يصبح ظهره طبقا واحدا - [00:07:41](#)

فاما سجد يخر على وجهه آآ وهكذا هؤلاء الكفار لا يسجدون لله جل وعلا. قال فلا يستطيعون. وايضا الآية فيها تفسير اخر للسلف يوم يكشف عن ساق. يعني هذا ورد عن ابن عباس وعن مجاهد. التفسير الاول ايضا ورد عن ابن مسعود قال يكشف ربنا عن ساقه قال يكشف - [00:08:01](#)

عن ساقه هكذا قال ابن مسعود مع الحديث المرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم وايضا جاء عن ابن عباس ومجاهد وجمع من السلف قالوا يكشف عن امر فظيع عن امر عظيم عن هول وهذا صحيح ايظا لان لا شك ان الله تعالى اذا كشف عن ساقه هذا مشهد جليل - [00:08:25](#)

ومهول وعظيم وكذلك يعني يدخل في هذا عموم الاهواء التي تكون يوم القيمة. يعني كما يقال كشفت الحرب عن ساقها يعني كنایة عن الشدة ايضا هذا التفسير ايضا يصح عن السلف رحمهم الله تعالى - [00:08:45](#)

قال يوم اكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون. لا يستطيعون ان يسجدوا يوم القيمة. لماذا اذكر الله تعالى حالهم قال خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة خاشعة ابصارهم خشوع مذلة. لذلك قال ترهقهم ذلة - [00:09:06](#)

يعني تغشهم ذلة لماذا ما يستطيعون ان يسجدوا؟ قالوا وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا وهم سالمون صحيحون ليس فيهم مرض ولا علة وهذه الآية فيها تحذير شديد لمن يترك الصلاة - [00:09:25](#)

لمن لا يسجد لله الامر خطير جدا يعني الانسان الذي ما كان يسجد لله في الدنيا. ولا كان يصلی لله في الدنيا. تخيل مسلم يقول لا الله الا الله محمد رسول الله. وما سجد سجدة واحدة - [00:09:49](#)

لربه في الدنيا. هذا كيف يكون مسلما اين اليمان الذي في قلبك اين عبادتك لله؟ كيف عبدت الله اذا اذا ما سجدة لله اين عبادتك لله؟ اين توحيدك لله؟ اين اسلامك لله - 00:10:06

هذا ما يمكن ان يوفق للسجود يوم القيمة الامر خطير جدا. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن ترك فقد كفر اما الذي يصلى احيانا يترك احيانا هذا مسلم لكن - 00:10:24

يخشى عليه ايضا من انه ربما ما يوفق فالامر خطير على المسلم ان يحافظ على صلاته وعلى سجوده لله جل وعلا قال وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يعني هذه مشاهد عظيمة في هذه السورة وبقيت معنا آآ الآيات الاخيرة من هذه السورة ان شاء الله - 00:10:41

تأتي معنا في اهدرس القادم. اه نسأل الله تعالى ان يجعلنا من عباده المختفين الساجدين الله تعالى كما نسجد الان بين يديه في الدنيا كذلك نسأل الله تعالى ان يوفقنا آآ في ذلك اليوم للسجود بين يديه سبحانه - 00:11:10

جل وعلا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وقبل ان اختم الدرس نسيت اذكر هذه الفائدة آآ سبحانه الله تفك في هذه الآية يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون - 00:11:32

يعني الله تعالى ما ذكر هذا المشهد وهذه الآية الا في سورة القلم. في القرآن كله لا يوجد هذا المشهد الا في سورة القلم والله اعلم من المناسبات هذا يتناسب مع مقصود السورة. لان هؤلاء لما طعنوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انه لمجنون - 00:11:48

فهذا انما يصدر عن الكبر الذي في قلوبهم ناسب ان يذكر اه هذا المشهد في الآخرة الذي يدل على كبراء الله جل وعلا تخيل هذا الملك الجليل رب العالمين يكشف عن ساقه فيسجد له - 00:12:08

عباد الله المسلمين اسجد له المسلمين المؤمنون. هذا مشهد من مشاهد الكبراء والعظمة لله تعالى. وهؤلاء تأمل الذي لا يتذلل لله في الدنيا ما يستطيع ان يسجد وييتذلل له في الآخرة - 00:12:29

بل يكون حاله حال الذليل الذي لا ينفعه ذله هناك يوم القيمة ذو المهانة وخزي بخلاف المؤمن فهو المشهد اذا يتناسب مع آآ هذه السورة. فالسورة آآ ظهر فيها طغيان هؤلاء وكباراً لهم - 00:12:45

حتى طعنوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انه لمجنون دافع الله تعالى عن نبيه وذكر هذا المشهد العظيم الذي يدل على كبراءه جل وعلا وعظمته وعلى فخزي هؤلاء في ذلك المشهد كما قال خاشعة ابصارهم تراقب ذلة. والله اعلم. نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع - 00:13:06

قلوبنا ونور صدورنا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:13:26